

الفرس، الذي هو نكرة في الحكاية، هو الذي سيجعل الأعرابي فارساً لا راجلاً، ويعطيه صفة من صفات الأبهة والمجد فهو فارس لأن له فرساً، وهو يوقظ الليل ويدجنه لأن ذلك الفرس حمال وقاطع. فالأعرابي هنا يتخلص من الليل ويمتلك فرساً. والمطلبان معاً مفقودان في واقعه، ولكنهما موجودان في النص. يحضران ويتفاعلان.

والفرس أداة سببية ضد الليل، ومن أجل فروسية الفارس وعزته بعد الرهبة والذعر.

أما السهم فهو أداة سحرية، كان لا بدّ من كونه سحرياً يميل ويتحرك صعوداً وهبوطاً حسب نوايا صاحبه ورغباته، وهو لا بدّ أن يكون سحرياً لأن الصيد نفسه سحري. فالظبي رمز غني يشع بالحياة والنماء، وهو قيمة دلالية عالية كصيد وكرمز للمرأة. وصورة المراوغة فيه هي من أبرز صفاته، والظبي إذا نفر لا يرجع إلى مكانه، وإذا غادر ظلّه لا يعود إليه. ولذا كان لا بدّ من أداة لها قدرة خارقة على المخاتلة والملاحقة. والصيد السحري اقتضى سهماً سحرياً. ويكون السهم أداة سببية لأخذ الظبي. والأعرابي في الحكاية لا يشير إلى صيد السهم للظبي ولكنه يقول إن السهم أخذه. وهذا رمز إلى الإمساك به حياً، لأن غرض الحكاية هو الحياة وليس الموت. ولذا صار أخذ الظبي وصار تنبيه الليل، وفي المعنيين دلالات الحياة والحركة. وتتحقق بذلك غاية النص بما أنه نص ضد الموت وضد الغياب والفقد. ولذا فإن الحكاية منحت الجماد حياة حيث جعلت السهم يفكر ويخطط وبالتالي يلاحق، وقدمت الليل وكأنه كائن حي ينام ويستيقظ، ويعتريه ما يعتري